وبجوار البوذية والأفكار الشرقية تبدو فى الكتاب تأثيرات لكتاب غربيين خاصة « بو » وديستوفسكى وكافكا • وعند بطله الكثير المشترك مع بعض شخصيات الآداب الأوربية الرافضة للحياة ، هناك بطل باربس فى الجحيم L'Enfer (٩) الذى يغلق على نفسه حجرة نومه دون العالم ويعيش فى الفندق الذى نزل فيه متجسسا من خلال فجوة فى الجدار ، أو الاستور عند شيللى « الذى يصاب بالهزال ثم يموت لأنه لم يستطع أن يجد مقابلا أرضيا للفتاة التى عانقته ذات مرة فى الحلم وهناك أيضا راسكولينكوف عند ديستيوفسكى الذى يعزل نفسه فى حجرته مكتئبا وقلقا دائم اليقظة مفزوعا من فكرة القبض عليه كارها الحياة والضعف الانسانى • وأكثر وضوحا الشبه بين البومة العمياء وشخصيات أخرى لديستيوفسكى وخاصة الشخصية الغريبة المرسومة فى « مذكرات من العالم السفلى » فكلا الرجلين ساقط تحت وطأة آمال غير محققة ، كلاهما منغمس فى المعاناة ، كلاهما يعاف المخلوقات البشرية ويشمئز من المجتمع ويلجأ الى العزلة ، وقد صور أحدهما كخنفساء ، والآخر كبومة عمياء • وهناك أيضا تشابه بين أحلام البومة العمياء تحت تأثير الأفيون وما ورد ذكره فى اعترافات مدمن أفيون انجليزى : Confessions of an English Opuim Eater أن دى كوينسى يتحدث عن أحاسيسه بأنه عاش سبعين سنة أو مائة سنة فى ليلة واحدة : « كان يبدو لى فى ليلة أننى أنزل ، ليس مجازا بل حقيقة ، أنزل فى مهاوى عميقة

---

(٩) هنرى باربس : « ١٨٧٣ ـ ١٩٢٥ » روائى برنسى ولد فى ازنيير وعاد فى موسكو أثناء زيارة اليها ، نال شهادة فى الفلسفة ، لكنه اشتغل فى الصحافة ، وبدأ شاعرا رمزيا وانتهى روائيا طبيعيا بعد تجاربه فى الحرب الاولى ، وكانت روايته الثار أول عمل عظيم له ضد الحرب وانتهى شيوعيا متطرفا • انظر •

Concise Dictionary of Litterature, P. 57.